نظام
الحكم
الأصلح

# الباب الخامس
# الإطـــار

المقصود بالإطار هنا هو الهيكل والقالب العام والمعطيات التي تشكل طبيعة وخصائص المرحلة التي تمر بها مسيرة حياة الإنسان على الأرض ، ومن مكوناته : المؤثرات الكونية ، المراحل السابقة والتالية للمسيرة البشرية ، ومستوى تطور العلم والتعلم وحقوق الإنسان... ، وعلى قدر دقة وتفاصيل معرفة هذه العوامل وكفاءة تفعيلها في تصميم نظام الحكم تكون صلاحية ورشاد النظام .

## المؤثرات الكونية :

مع أن العوامل والمؤثرات الكونية هي الأكبر أثراً في حياة الإنسان على الأرض إلا أنه لم تكن للإنسان حيلة فاعلة تجاه أشعة الشمس وتضاريس الأرض واتجاه وسرعة الرياح ونزول الأمطار ومجارى الأنهار.. ، لذلك لم يكن لها حظ كبير من الاهتمام في الماضي ، إلا أن هذه الحالة آخذة في التغيير بعجلة مت سارع ة ، فنشاطات الإنسان أدت إلى ثقب الأوزون والاحتباس الحراري ، والتطور الكبير في التحكُم في مجارى الأنهار المُصاحب لزيادة السكان وزيادة استهلاك المياه العذبة قد يؤدى إلى التعاون الدولي في تطور وسائل استخدامها ورفع كفاءة الاستفادة منها أو إلى حرب مياه أو استعمالها كوسيلة ضغط لتحقيق مصالح اقتصادية أو ميزات سياسية وعسكرية ، وكما يُقال عن مشاركة إسرائيل في بناء سد الألفية الإثيوبي للتحكم الدائم في مصر والسودان ، مما يجعل دول حوض النيل الأزرق بين خيارين : الصراع والحروب أو التعاون والتكامل ، والمتغيرات الجارية تجعل الخيار الثاني هو الخيار الأوحد ، فأسباب قيام دولة خاصة باليهود لحمايتهم من الآخرين في طريقها إلي الزوال وكذلك المفاهيم الضيقة للعنصرية والقومية والحدود السياسية .. ، ولم يعد الاعتداء على حياة وأراضي وممتلكات الآخرين مقبولاً ، ومن الجانب الآخر تدعو الحاجة دول حوض النيل الأزرق كوحدة سكانية وجغرافية لابتكار وسائل وإدارات وعلاقات جماعية صالحة وعادلة للاستغلال الأمثل للمياه والأراضي والقوى العاملة والثروة كشق قنوات كبرى لري كل المقدور عليه من أراضى السودان في موسم الخريف .

وهذه من بين الأسباب التي ستؤدي لارتفاع أهمية المؤثرات الكونية في تصميم أنظمة الحكم في المستقبل .

## المجتمع المدني :

تتكون المجتمعات المدنية الفاعلة عند المسلمين والعلمانيين ، بعلمهم أو بدونه وبموافقتهم أو بدونها ، وقد يكون لها تأثير مباشر وغير مباشر في تشكيل الحكومات وتسييرها وتغييرها ، كوجود الأحزاب في النظ ام الديمقراطي والتي تحتاج إلى محترفين ومخ ضين متفرغين ومعاونين... لهم مصالحهم ويمكن تسخيرهم لخدمة مصالح آخرين كما يمكنهم التأثير في الاتجاهات العامة للأمة ، كما توجد جماعات الضغط والتكتلات العرقية والدينية والثقافية والاقتصادية وأصحاب المصالح ... ، وقد كان تأثير كل ذلك في حدود قدرات احتمال أنظمة الحُكم الديمقراطية ، أما بعد وجود التكتلات المالية الهائلة والانفجار الكبير المُتنامي في علوم وتقنيات وسائل النقل و الاتصال والنشر والمعلومات .. ، أصبح لبعض الجماعات والتكتلات والأفراد وسائل ضغط تفوق قدرة احتمال القيادات والحكومات المكونة وفق آليات النظام الديمقراطي الحالية المبنية على اختيار ممثلين للمواطنين وتكوين الأحزاب الفائزة للحكومات وكل ذلك بلا رقابة شعبية فاعلة .

تكاد تتساوى أنظمة الحُكم بمسميات إ سلامية بمختلف أشكالها الحزبية والتنظيمية والدكتاتورية و الوراثية والعسكرية ... في ممارس ة شتى أنواع الاستلاب لإرادة وحريات وأموال وحياة مواطنيها ، وحتى المجتمعات المدنية التي تتكون في ظل هذه الأنظمة غالباً ما تكون تابعة لأذرع النظام و تسعى لتحقيق مكاسب لأشخاص أو جماعات أو أفراد منتسبين للنظام أو بقصد التضليل .

لذلك يمكن القول بأن وسائل تحقيق أهداف الدولة الحالية ــ الحكومة والمجتمع المدني ــ لم تعد قادرة ولا كافية لتحقيق حاجات المواطنين في الأنظمة بمسميات إسلامية ولا في الديمقراطيات العلمانية الغربية .

## الإنسانية :

أصبحت وحدة الجنس البشرى في هذا العصر من المُسلمات عند ال بعض ، وأن وحدة مصيرهم في المستقبل ستكون أيضاً من المُسلمات ، وسيكون التعامل مع الإطعام من الجوع والأمن من الخوف والتعليم .. على هذا المستوى الإنساني العام ، وسيتبع ذلك بالضرورة تحولات من السياسات والإدارات الوطنية والقومية والإقليمية في استعمال الموارد والقدرات إلى التعامل على المستوى الكوني لتحقيق الاستخدام الأمثل للموارد والقدرات لمصلحة الإنسانية ، وسينعكس ذلك على مفاهيم القومي ة والأوطان والدول والأقاليم والحدود السياسية . . .

في تناولك لصفات وخصائص الإنسان نعتمد على ما جاء في القرآن الكريم وهو ما يرضى المسلمين ولا يضير الآخرين ، ومن ذلك أن الإنسان : خ لق ظلوماً ، جهولاً ، هلوعا ، جزوعا ، ليس له عزم ، أُحضرت الأنفس الشُح والإنسان يطغى أن رآه استغنى ... ، وقد يكون بسبب هذه الخصائص أن الله سبحانه وتعالى يُضاعف الحسنة بعشرة أمثالها وأكثر ، وأن السيئة بواحدة ، ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [الأنعام] ، ومع ذلك يدخل أكثر الناس النار .

قص القرآن الكريم القصص وضرب الأمثال عن الأمم السابقة و الأفراد والرُسل والطغاة وغيرهم ، وأن أبا البشر ورسول الله آدم ﷺ وزوج ته كانا في الجنة وكل أشجارها مُباحة لهما عد ى شجرة واحدة، وبذلك انحصر أمل الشيطان في إخراج عدوه من الجنة بعصيان هذا الأمر الوحيد ، وأخيرا نجح كما

مر بنا بفرية شجرة الخلد والملك الذي لا يبلى ، فأكلا من الشجرة المحظورة ، ونحن لا ندرى مقدار الزمن بين حظر الأكل من الشجرة وارتكاب الفعل المنهي عنه حتى نتصور العلاقة التناسبية بين الزمن وضعف العزم ، ونكتفي بالعلاقة التناسبية بين العقوبة المتوقعة لمخالفة الأمر وهي الخروج من الجنة والبقاء فيها بطاعة الأمر ، وبالأعداد المهولة من الأشجار المُباحة مقارنة بالشجرة الواحدة أو النوع الواحد من الأشجار المحظورة في محاولة تقديرنا لمستوى ضعف الإرادة الفطري لعزم أبي البشر وأبنائه من بعده .

و علينا البحث في الأسباب التي تؤدى إلي استغناء الإنسان وطغيانه .. ، والتي منها : الجهل ، السلطة ، المال ، القبيلة ، الطائفة ، الحزب ، العصابة .. ، وفي حالات الدكتاتوريات الإسلامية تتجمع كل أسباب الاستغناء في الحاكم وأعوانه وسياسات التمكين ، ومما يزيد من استغناء الحاكم وشدة تمسكه بالسلطة : مصادرة حرية الآخرين في التعبير والنقد والاعتراض .. ، و مستوى ونوعية السلطة وقوتها وطول المدة لأنها تضعف العزم وتقسي القلوب ، ومستوى تعليم وتمدن ورشاد المواطنين ، ومنها الخضوع لقانون وجدنا آباءنا يقولون ويفعلون .. .

و على المجتمعات الإنسانية التعامل مع صفات وخصائص الإنسان بجدية وعزم لتقدير مستوى السلطة والصلاحيات والمدة الزمنية الآمنة لفترة التكليف والضوابط والرقابة المطلوبة ، وذلك لمصلحة الحاكم والمحكوم ، ويحمد للديمقراطيات الغربية أنها قطعت أشواطاً في ذلك ، على العكس من المسلمين الذين يحملون الرسالة الخاتمة و الأسفار ، وقد تكون مدة الستة سنوات هي الأنسب لفترة التكليف في المسائل العامة على كل المستويات .

***

## حقوق الإنسان :

برسالة الإسلام الخاتمة تحققت للإنسانية قفزة كبرى إلى الأمام في حقوق الإنسان ، ولكن قيام الدكتاتوريات الإسلامية واتخاذ المسلمين القرآن مهجورا أدى إلى فشلهم في تطبيقها ونشرها وتطورها ، وأخيراً تداركت الإنسانية بعض من هذا الخلل وأصدرت الأمم المتحدة إعلانها العالمي لحقوق الإنسان ، ولكنه أيضاً لم يلق الترحيب والتطبيق اللائق في كثير من دول العالم وخاصة الإسلامية .

و في العقود الأخيرة بدأت حقوق الإنسان في اكتساب المزيد من الأهمية بوتيرة مُتسارعة خاصة في الديمقراطيات العلمانية الغربية ، مما يشير إلى أنها ستكون عاملاً حاسماً في السياسات والمعاملات المحلية والدولية في الم ستقبل .

## الديمقراطية الغربية :

يمكن تصنيف الديمقراطية الغربية على أنها مجهود إنساني ينبني على علوم وتجارب وخبرات الإنسان لتأسيس دولة المواطنة والقانون ، ولتصميم أنظمة للإدارة والحكم تسعى لتوفير الضمانات لحرية وكرامة وحقوق الإنسان وتتجاوز الأنظمة الدكتاتورية والملكيات الوراثية وتتفادى الفوضى وسيطرة العوام ، وبتمسكها بحرية وكرامة الإنسان تكون قد حققت جانبا هاما من مرتكزات المشروع الإنساني ، وقد يكون بركليس في خطبته المشهورة ، قبل قرون من ميلاد رسول الله عيسى ﷺ،خير من يصور مستوى تطور ديمقراطية أثينا وطموحاتها : « .. تسمى حكومتنا ديمقراطية لأنها في أيدي الكثرة دون القلة ، وأن قوانيننا تكفل المساواة في العدالة للجميع .. ، وأننا نتيح الفرص للجميع .. ، وأننا نرحب بالموهبة ونكرمها لما تتمتع به من تفوق .. ، ونطيع رجال الحكم والقوانين خاصة التي تحمي المظلوم ، ونستخدم الثروة لأداء الخدمات وليس للغرور والمباهاة .. ، وإذا كانت قلة منا هي التي ترسم السياسات فانا جميعا نستطيع الحكم على هذه السياسات .. ، وأن النقاش هو الذي يوفر المعلومات اللازمة

لتنفيذ الأعمال .. » ، هذا بعض ما ينسب لبركليس أو ما وضع على لسانه، مما يشير إلى ما يمكن أن تحققه بعض العقليات المميزة عندما تتوفر الحريات وأنظمة الحكم الصالحة .

تجاوزت العلمانية الأوربية جهالات وسيطرة الكنيسة للخروج من العصور المظلمة وأنظمة الحكم الاستبدادية الفاسدة ونجحت الديمقراطيات العلمانية الغربية في إعادة تصميم أنظمة الحكم والإدارة والقوانين .. ليجارى التحولات الجارية ، فأكدت على حرية وكرامة مواطنيها وحقوقهم وبذلت الجهد للتعامل بعقلانية وحكمة لما يتولد عن ذلك من خلافات وتنازع فوفرت نظام المجالس النيابية الدورية وتبادل السلطة وحرية تكوين الأحزاب ونظام الاقتراع الحر وفصلت بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية ، ونجحت في وضع المزيد من السلطة الحقيقية بيد الشعوب ، ولكنها فشلت في استيعاب مواطنيها من الأقليات خاصة اليهود ، وكانت تعاني من عقدة الخوف من الفوضى وحكم العوام ، وظهر ذلك في ديمقراطية بريطانيا وبعض الدول الأوربية المخلوطة بالملكية والصفوة الوراثية ، ولم تنج منه أمريكا ، ومع ذلك ظهرت قوة الحسم في النظام الديمقراطي الأمريكي في حرب تحرير العبيد ، وظهرت مرونته في التعامل مع الخمر والعنصرية ، ولكنه عجز عن اتخاذ قرارات مصيرية لحسم النازية والفاشستية في مهدها، وتجاوزت سلبيات الاستلاب الجزئي المستهدف لإرادة الأمة في أنظمة الديمقراطيات الغربية حد الأمان بعد التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والإعلامية الكبرى التي تجري في العالم في العقود الأخيرة مما أدى إلى تعارض مصالح بعض الأفراد والأحزاب والمنظمات السرية وجماعات الضغط مع مصالح الدولة ، وظهر أن لبعضهم من الإمكانات والقوة ما يفوق ما لدي الحكومات وشعوبها ، ومن الأمثلة على ذلك شن الحرب على عراق صدام وتدميره على الرغم من معارضة الشعوب الغربية التي يقال أنها تجاوزت

نسبة أل 70٪ ، أما محاولات تطبيق نظام الحكم الديمقراطي الغربي في بعض الدول الإسلامية مثل السودان ، فقد تحولت إلى استلاب طوعي شبه كامل لإرادة الأمة ، وقد لا تتجاوز السلطة الحقيقية بيد الشعب 1٪ ، ومع ذلك ، وبما أنها مجهود بشري ولا يدعي الكمال والقدسية ، فلا يجد التطرف والصراع الديني الظروف المناسبة إلا في حالات نادرة.

## الإسلام السياسي الحديث :

قد يشتمل الإسلام السياسي الحديث على كل محاولات إعادة نظام الحكم تحت المسميات الإسلامية في بلاد المسلمين بعد سقوط الخلافة العثمانية ، وقد ظهرت بعض النظريات والجماعات التي تسعى لتحقيق هذا الهدف خاصة بعد غزو العراق والربيع العربي ، ويمكن القول بأنها جميعا فشلت أوفي طريقها إلى الفشل بنسب متفاوتة .

تعد مساهمات الدكتور الشيخ حسن الترابي عليه رحمة الله من أكبر المساهمات، إن لم تكن أكبرها على الإطلاق ، في فتح الأبواب للدراسة والبحث والمقارنة النظرية والعملية في قضايا الإسلام السياسي الحديث ، كيف لا ، وهو العضو القيادي المميز في جماعة الإخوان المسلمين السودانية والعالمية ، وهي الجماعة الأكثر اعتدالا وانتشارا وحداثة وتنظيما وقبولا .. ، وهو العضو القيادي الأشهر محليا وعالميا وعلميا وسياسيا .. ، والأكثر نجاحا وتوفيقا .. ، وقد تمكن تنظيمه خلال بضعة عقود من استلام السلطة منفردا في السودان .

بشجاعته وصراحته ، أصبحت كتابات وأفكار ونظريات وسياسات وخطط وفتاوى وتراث وشهادات .. الشيخ الدكتور حسن الترابي وما ترتب عليها ، عمليا ونظريا ، في حياته وبعد موته ، أصبحت كنزا إسلاميا وإنسانيا للأفراد والجماعات التي تبحث عن معالجات لحالات الخوف والتصدع والانهيار والانفلات .. التي انطلقت من بلاد المسلمين لتهدد العالم أجمع . وقد تكمن الإجابة في جانب منها في

أنظمة وطبيعة تكوين الجماعات الإسلامية ، ومنها جماعة الإخوان ، والتي تتأسس على نظام الطاعة في المنشط والمكره ، ونظام خاص للشورى يكون القرار فيه للرئيس والنخبة ، وتناقض ذلك مع ما سبق أن أفتى به وأعلنه الشيخ حسن من أن الشورى ليست لأهل الحل والعقد فقط ولكنها لعامة أفراد الشعب ، وتأييده لمبدأ الاستفتاء الشعبي في حسم بعض الخيارات والخلافات ، مما قد يعد نقلة نوعية في محاولات تجاوز مرحلة الانقلاب الأموي والدكتاتوريات الإسلامية ، ولكنه بتبنيه لسياسات التمكين لنظام حكمه ، وهو المرادف في هذه الحالة للاستغناء الذي يؤدي للطغيان كما تأكد بعد ذلك ، ويقوم على احتكار الحرية والتنظيم والتجمع والقوة والثروة والسلطة والإعلام ... لجماعته وحرمان الآخرين عنها ، وبذلك يكون قد سار في الاتجاه المعاكس بزاوية 180 درجة عما جاء في القرآن عن الاستغناء وما يترتب عليه ، وعما سبق أن أفتى به ، وهكذا أدخل نظام حكمه والسودان في دوامة قد يصعب الخروج منها بغير الارتفاع لمستوى نظام حكم الإسلام الحقيقي أو الانتكاس للعلمانية الغربية وفصل الدين عن الدولة كما فعل الإنجليز في السودان بعد تدمير نظام حكم المهدية .

الراجح أن الشيخ الدكتور قد اتخذ قرار التمكين لإزاحة الجيش النظامي والختمية والأنصار عن المشهد السياسي في السودان، وبذلك يكسر الحلقة المفرغة : ديمقراطية طائفية ، ينقلب عليها العسكر ، ينتفض عليهم الشعب ، وعودة للديمقراطية الطائفية ، وبعد ذلك يؤسس الشيخ الدكتور لنظام حكم إسلامي دائم في السودان يوفر له الاستقرار الذي يحتاجه ، ويحمد له أنه قد حقق نجاحا معتبرا في ذلك ولكن أفسدته السلبيات غير المحسوبة للتمكين، والفشل في التعامل مع الخلاف والتنازع ، وما كان يرجى أن يأتي بنتائج أفضل مما كان ، مثله وكل المحاولات المماثلة المبنية على مستوى الفكر التقليدي البسيط الذي لا يراعي التطور العلمي والمدني والحضاري الذي حققته البشرية بعد نزول الرسالة

الخاتمة وحتى هذا العصر ، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها ، والله لطيف لما يشاء ويختار .

و بما أن الشيخ الترابي بنا سمعته وشهرته كمفكر أكثر منه سياسي ، لذلك فهو يتحمل ، أيضا ، تبعات تناقضاته الفكرية ، والتي قد تكون أجبرته عليها ضرورات الواقع العملي السياسي ، وبذلك قد يكون الشيخ الدكتور حسن الترابي من أبرز العلامات للتأكيد النظري والعملي على خطورة الجمع بين القيادتين : الفكرية والسياسية لغير الرسول محمد ﷺ ، كما أصبحت تجربته من العلامات المميزة ، والتأكيد على فشل كل أشكال ومستويات محاولات ترقيع وإصلاح نظام حكم الانقلاب الأموي وما تمخض عنه، ومن ثم لا بديل عن توحيد الجهود للعودة لنظام الحكم الحقيقي في الإسلام ، وإذا تحقق ذلك ، سيصبح الشيخ الدكتور حسن الترابي من العلامات الفارقة في التاريخ الإسلامي .

## نظام الحكم الإسلامي والديمقراطية الغربية :

من الطبيعي ألا يجد نظام الحكم في الإسلام الاهتمام اللائق من الباحثين والأكاديميين المسلمين في بلاد المسلمين لأسباب معروفة ، ولكن المستغرب أن يجد نفس المعاملة من الغربيين مقارنة مع وجده الإعجاز العلمي في القرآن في عوم الطبيعة والأحياء والفلك وغيرها ، ولكن ، وبحكم الظروف والضرورات القاهرة ، سيجد نظام الحكم في الإسلام حظه الوافي في القريب العاجل ، وسيتأكد أيضا تفوقه وإعجازه .

نظام الحكم في الإسلام هو أحد مكونات رسالة الإسلام الخاتمة ، ويتكامل معها ، ومع المشروع الإنساني والمسيرة البشرية ، وقد يكون بمثابة الرأس لبعض الأعضاء ، وعليه قيادة حركة سير المجتمع وتطوره ، ويتأسس على أعلى مستوى مقدور عليه لارتباط مستوى العلم والتعلم مع الدين والتدين ، لذلك فهو يشارك العلمانية والديمقراطية الغربية في علوم وتجارب وخبرات الإنسان ويتميز عنها

بالوحي الإلهي ورسالة سماوية ورسول من الله سبحانه وتعالى ، وفلسفة نظام الحكم مبنية على التركيز المباشر للتعامل مع الأمور ذات الاهتمام المشترك للجماعة ، لذلك يفترض أن يتشكل هيكل وتصميم النظام أو الحكومة بما يتناسب مع طبيعة تلك الأمور ووسائل تحقيق الأهداف ، وبحكم تكوينه يفترض أن يسعى للتطور الدائم للنظام ولتحقيق أعلى سلطة حقيقية مقدور عليها بيد الجماعة ، ولكن الواقع التاريخي والمعاصر قد يكون على العكس من ذلك ، مما يشكل خروجا صريحا على تعاليم الرسالة الخاتمة ، وعلى الرغم من تفوق هذا النظام نظريا على كل أنظمة الحكم الأخرى إلا أن الانحراف والضعف والقصور في تصميمه وتنفيذه قد يؤدي إلى سلبيات وكوارث غير محسوبة ، وصراعات دينية بين مؤيديه ومعارضيه وذلك لافتراض كماله وقدسيته عند البعض أو فساده وخروجه على الدين عند آخرين ، ومع ذلك يملك منفردا المقومات الكافية لإنقاذ العالم من معاناته الحالية والانتقال به للمراحل التالية في المسيرة البشرية .

الديمقراطي الغربية هي نظام الحكم في الفلسفة العلمانية ، الناجمة عن المجهود البشري والخبرات العملية للإنسان وفكر المفكرين ، وتتأسس على المنافسة بين الأحزاب الممثلة لمختلف الطبقات الاجتماعية والتيارات الفكرية والسياسية ، واختيار الفائزين في المنافسة والاقتراع الحر كممثلين عن الجماعة أو الشعب وتكوين الحكومات ، لذلك فهي تنقاد لحركة سير المجتمع ، والتي قد تتحكم فيها الظروف وبعض الأفراد والجماعات والاتجاهات والانحرافات ، ولا يسعى النظام لتحقيق أعلى سلطة مقدور عليها بيد الجماعة أو الشعب، ولا يستطيع فعل ذلك ، وقل أن يسعى للتطور والتحديث ، ويحسب عليها الفشل في تفادي الحربين العالميتين والحلول المتطرفة للمسألة اليهودية : الإبادة ودولة عنصرية في فلسطين ، لذلك ، ولغيره ، يصعب عليها منفردة الخروج من الأوضاع المتفجرة في عالم اليوم ، ومع ذلك يحسب لنظام الحكم في الديمقراطية الغربية أنه

يكاد أي يكون واضح المعالم والشكل والأبعاد أما أنظمة الحكم بمسميات إسلامية فيمكن أن تجتمع فيها كل أشكال وألوان ومستويات أنظمة الحكم التاريخية والمعاصرة .

الراجح أنه مع التطور والتغيرات الكبرى الجارية سترتفع حاجة النظامين للتعاون والتكامل وتطوير بعض الوسائل والآليات لمصلحة البشرية ، بما في ذلك تطوير الأمم المتحدة في المستقبل لما يشبه الحكومة العالمية ، وقد يصلح نظام الحكم الإسلامي الحقيقي كبديل للديمقراطية الغربية ولكنها لا تصلح بديلا عنه للمجتمعات الإسلامية ، ولما توفره الديمقراطية الغربية من بعض الحريات قد تصبح أخف وطأة على الدول والمجتمعات الإسلامية من نظام الحكم الإسلامي المنحرف والمنقوص ، وقد يكون التطور والانتقال من النظام الديمقراطي الغربي إلى نظام الحكم الإسلامي الحقيقي في هذا العصر في الدول الإسلامية ، أكثر أمننا ويسرا من التطور والانتقال من الممالك والديكتاتوريات وأنظمة الحكم بمسميات إسلامية .

## المسيرة البشرية :

قد يشكل ما يحدث من أنواع ومستويات الفساد في الأرض اليوم وعجلات انتشاره وتسارعه تهديدا على مستوى المسيرة البشرية والعبث على مستوى المشروع الإنساني ، وعلى ذلك يفترض أن تكون مستويات البحث والدراسة والمعالجات.

في تناولنا لماضي المسيرة البشرية يكون تركيزنا على الفترة بعد رسالة إبراهيم عليه السلام وحتى النهضة الأوربية أواسط الألفية الثانية الميلادية ، وعن حاضرها : ما بعد النهضة وحتى بدايات الألفية الثالثة ميلادية ، والمستقبل بعد بدايات الألفية الثالثة وحتى يظن أهل الأرض أنهم قادرون عليها ، كما سنذكر بعض الشيء عن الارتباط بين محور العلم والتعلم ومحور الدين والتدين .

## ماضي المسيرة البشرية :

في كتابنا المطبوع : «مستقبل البشرية رؤية إسلامية » تحدثنا عن ماضي وحاضر ومستقبل المسيرة البشرية وبعض القوانين التي تحكمها ، وعن اليهود كأحد أهم العوامل تأثيراً في المسيرة البشرية ، ومن ذلك ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾﴾ [الإسراء] ، ومن علامات فسادهم الأول رفضهم لرسالة عيسى ﷺ ومعارضته بقسوة وعنف وزعمهم بأنهم قتلوه ، وقد قضى الرومان ببالغ القسوة والعنف على فساد اليهود الأول حيث نفذوا انتحارهم الجماعي الأكبر والذي قد يكون الأشهر والأكثر عنفا وقسوة في تاريخ البشرية ، وكان ذلك في القرن الميلادي الأول ، وما جاء عن فسادهم الثاني المقترن بعلوهم الكبير المذكور في الآيات السابقة هو الذي يشكل أحد أهم مكونات حاضر المسيرة البشرية .

و لم تحدث تغيرات مؤثرة في هذه الفترة على مستوى ارتباط محور العلم والتعلم مع محور الدين والتدين على الرغم من الانتقال من تكرار إرسال الرسل عند بني إسرائيل إلى ختم الرسالات السماوية ، والانتقال من الارتباط الثابت إلى الارتباط المتحرك في الرسالة الخاتمة، وذلك لأسباب منها : استمرار البساطة والعشوائية في تطور ونشر العلم مما أدى لانخفاض مستوى عجلة تسارع التطور العلمي والمدني والحضاري وانخفاض مستوى تأثيره على حياة الناس ودينهم وتدينهم .

## حاضر المسيرة البشرية :

جاء في سورة الإسراء عن اليهود : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ ﴾ ، وهذا يشير إلى رد كرة اليهود على أحفاد الرومان والعلو والسيادة عليهم ، وهو ما يحدث حالياً في أمريكا وأوربا .

عرض اليهود الدعم لألمانيا المنتصرة في بدايات الحرب العالمية الأولى مقابل إقامة دولة لهم في فلسطين ، رفض الألمان العرض لرفض حليفهم الخليفة العثماني ، قبل الإنجليز المهزومين عرض اليهود مكرهين، شارك اليهود بمختلف الوسائل حتى تحقق النصر على الألمان ، ولم يكن الإنجليز في عجلة لتنفيذ جانبهم من الالتزام بقيام الدولة اليهودية .

وجد الزعيم النازي هتلر ضالته في اليهود كمبرر لهزيمة ألمانيا التي لا تقهر ، مما جعلهم كبش فداء مقبول ، وسامهم سؤ العذاب قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية ، وأوقد نار المحرقة لإبادتهم فيما سماه بالحل النهائي للمسألة اليهودية تحت سمع وبصر العالم أجمع بمن فيهم حلفاء الأمس الذين وجدوا من يخلصهم من تبعات ورطة تعهد من لا يملك لمن لا يستحق ، وقد يكون هذا الجانب الذي نال رضاءهم هو الذي صرفهم عن مخططات هتلر العدوانية المعلنة في خطبه وفي كتابه « كفاحي » ، وقد نال قبول وبركات الفاتكان وتعاطف الكثيرين من الرأسماليين والصناعيين في أمريكا وأثنى عليه تشرشل وتمنى قيادة لبريطانية بقوة فكر وإرادة هتلر في العام 1938 م ، وفي العام 1939 م عقد ستالين روسيا الاتفاقية التي مكنت هتلر من شن الحرب على فرنسا والدول الغربية ، وبالطبع رحب العرب والمسلمون بمن يخلصهم من وعد بلفور ، وهكذا اتفق الجميع على التخلي عن اليهود ، وغض النظر عن إبادتهم ، وذهبت أدراج الرياح أحلام مكاسب اليهود من الارتزاق والمتاجرة بالحروب والأنفس البشرية ، وكان ذلك درسا قاسيا لهم ، فقد تأكدوا بأن اتفاقيات المرتزقة مع المهزوم المضطر حبر على

ورق ، ووجدوا أنفسهم بين خيارين : الاعتبار بما حدث واستنباط نظام ووسائل لحياة أمن وسلام وتكامل مع الآخرين ، أو تصنيف الجميع بأنهم أعداء والبحث عن نقاط ضعفهم ووسائل التحكم فيهم لتحقيق مصالحهم ، ووقع خيارهم على البديل الثاني .

شاركوا في الحرب العالمية الثانية مع حلفاء الأمس ولكن على أسس مختلفة ، وحققوا نجاحات تليق بعبقريتهم ، حتى أصبحت لهم اليد العليا في كثير من دول العالم ، وانطلقت عندهم شهوات الانتقام والسيطرة والاستيلاء على أراضي العرب والمسلمين مما أدى لردود الأفعال من الضحية ، وانطلقت من معاقلها غرائز وآليات المقاومة والانتقام والتدمير .. ، وبدأت الدول الغربية تدفع الثمن المر لإقامة دولة يهودية على أرض فلسطين العربية .

بعض ضربة ابن لادن لأمريكا في سبتمبر صرح السيد بوش : بأن أسبابها هي ما يقع على الفلسطينيين من ظلم وأنه سيرفع هذه المظالم ، فأسكته السيد شارون بقوله « إسرائيل لن تكون تشيك سلوفاكيا » ، وبعد ذلك ظهر للسيد بوش بأن المعلومات والسلطة الحقيقية في النظام الديمقراطي الذي كان يقدسه ليست بيد الرؤساء والحكومات المنتخبة من قبل الشعوب ولكنها بأياد خفية لآخرين لم يكن يعلمهم ، وعلم ما لم يكن يعلم عن مواطن الضعف المخل في الدولة العظمى التي يحكمها ومواطن القوة الكامنة عند السيد شارون وبني جنسه التي لم يكن يعلمها ، ولم يكتف السيد شارون بتعطيل وعد رئيس أكبر وأقوى دولة في العالم برفع بعض المظالم عن الفلسطينيين ، بل دفع السيد شارون السيد بوش الابن لغزو العراق وتدميره وقتل صدام وأبنائه بسبب أل 25000 دولار التي وعد بها ونفذها السيد صدام لأسرة كل فلسطيني يفجر نفسه لقتل اليهود ، وهكذا ظهر للعلن فشل وفساد وجهل الدكتاتوريات التي تحكم العرب ، وظهرت معه اليد الخفية التي تتحكم في ديمقراطيات أمريكا وأوربا ، وانتفضت أمريكا من غبار القهر والهوان ،

وجاءت بالسيد أوباما خلفا للمغلوب على أمره السيد بوش لإنقاذ ما يمكن إنقاذه في أمريكا وأوربا ، وأدرك أن الديمقراطيات الغربية تحتاج في مواجهتها للصهيونية إلى دعم عربي وإسلامي ، وقد يكون في ذلك بعض ما يفسر دعمه الفوري لثورات الربيع العربي ،و مد حبال الصبر للسياسات الإيرانية آملا تجاوز الخلافات السنية الشيعية ، وأرسل رسالة للسيد عمر البشير : بأن يستعين بسودانيين أذكياء ! ورد السيد البشير بأن كل السودانيين أذكياء ! وهكذا ضاع صدى صيحة السيد أوباما في أودية المسلمين والعرب ، وأفاق اليهود من غفوتهم فدفعوا بقدراتهم وقوتهم ضد السيد أوباما ودولته ودول الربيع العربي والعراق وسوريا والمنطقة العربية وأوربا والعالم ، فعمت الفوضى والخراب والدمار كثير من دول وبقاع العالم ، وتشير سياسات السيد أوباما ورسالته للسيد عمر البشير بأنه قد وجد أن سلاح الصراع على هذا المستوى هو عبقرية العباقرة ، وما زالت لليهود اليد الأطول في ذلك ، ولكن ، ظهر أيضا أنه ليس لهم صديق في السر ، وقل أن يكون لهم عدو في العلن ، وسوف يؤكد المستقبل القريب إذا ما كان السيد أوباما قد صاغ اتفاقه النووي مع إيران ليتزامن مع صحوة ووحد المسلمين التي طال انتظارها؟

حقق السيد شارون ما يريد من انتقام من السيد صدام ودمار لدولة العراق وما ترتب على ذلك من انهيار لما تبقى من الأمن القومي العربي ، وذلك على حساب بعض من كرامة وسمعة أمريكا والسيد بوش .

تمكن اليهود من تسخير المعلومات والقدرات والخبرات المتوارثة والمكتسبة والمتطورة أبدا .. لتجاوز خلافاتهم وخدمة مصالحهم وتحقيق أهدافهم وإرهاب أعدائهم والسيطرة على حلفائهم وزرع الفتن والنزاعات بين خصومهم .. ، وابتكروا من الأساليب والوسائل ما مكنهم من تحقيق كل ذلك ، ومن علامات نجاحهم استغلالهم لحلفائهم وخصومهم لدعمهم سياسيا وعسكريا وماليا لتأسيس وطن قومي عدواني دائم التمدد .. ، و مساهمتهم المشهودة في المجالات العلمية ، وظهور شخصيات بقدرات وانجازات غير

مسبوقة مثل البرت أنشتاين والفرد نوبل وفرويد .. ، مما قد يعني أنهم قد خلصوا في وقت مبكر إلى الأهمية المتزايدة للمعرفة والمعلومات كقوة حاسمة في تقرير مصائر الشعوب ، وأن وضع السياسات والخطط والمشاريع وتصميمها وتنفيذها وقيادة الجماعات والقطعان البشرية والتحكم فيها يعتمد على مستوى الاستخدام الأمثل للعباقرة من أصحاب العقليات والقدرات المميزة ووسائل وآليات اكتشافهم ورعايتهم وصقل وتطور مواهبهم وقدراتهم ، وما يسبق ذلك ويتبعه من اختيار لأنسب الأنظمة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتعليمية التي تتكامل لتنفيذ المشاريع وتحقيق الأهداف ، واستقطاب أو إزالة وتعطيل أو تحييد أصحاب العقليات المميزة عند الآخرين ، وهو على عكس ما تقوم به المجتمعات وأنظمة الحكم العربية والإسلامية .

ليست هذه دعوة للانهزام والاستسلام بقدر ما هي محاولة لتشخيص الواقع ومحاولة استنباط الوسائل التي تتناسب معه ، ومن ذلك : أن الديمقراطيات الغربية بقيادة أمريكا عاجزة عن مقاومة الفساد والعلو اليهودي منفردة ، وأن آلاف السنين من الصراعات والعزلة والقهر والاضطهاد .. للأقليات اليهودية ، المتمسكة بديانتها المحرفة والمنسوخة ، قد وفرت لهم الدوافع والحوافز الدائمة لقوة العزيمة والصبر والمقاومة والتضحية وشحذ الهمم ورفع قدراتهم العقلية والعلمية والتنظيمية .. لأعلى مستوى مقدور عليه .

بدأ الجميع في دفع الثمن المر للفساد اليهودي المدعوم بعلوهم الكبير ، وعما قليل سيعجز العالم عن تحمل تبعات هذا المسار الخطير الذي يوفر الحاضنة المثالية لإعادة الحياة للأفكار والفلسفات العنصرية المتطرفة التي انهزمت ، وقد يظن بعض المسلمين بأنهم الأقدر على تنفيذ الحل الهتلري النهائي للمسألة اليهودية بعد رجوعهم إلى إسلامهم الحقيقي ونظام الحكم فيه ، ولكن هؤلاء نسوا، أو تناسوا ، بأن في رجعوهم لإسلامهم الحقيقي خير وبركة ورحمة للجميع ،

وليس اليهود بمعزل عن ذلك ، ويعلم المسلمون بتحذير الله سبحانه وتعالى لليهود في القرآن بالخط الأحمر : ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ [الإسراء:8] ، وهو تحذير دائم لا يسقط بالتقادم !! ، كما يعلمون بما جاء عن الأرض المقدسة : ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الأنبياء] ، فهل يشير هذا النص إلى أن الأرض المقدسة ملك عين للعالمين وهم كل الناس ؟ وعلى ذلك هل تكون حقوق الفلسطينيين واليهود في الأرض المقدسة التي يتقاتلون فيها وعليها هي حقوق منفعة فقط يتحكم فيها ويقررها المجتمع الإنساني – صاحب ملك العين – بما يخدم مصالحه ؟ وقد يكون من ذلك ، أو بعض منه : اختيارها كمقر ومركز لإدارة وأبحاث ودراسات تطوير حياة الإنسان على الأرض وأنظمة الحكم ، وفض نزاعات البشر وإصلاح ذات بينهم ، ويصاحب ذلك إصلاح ديني وسياسي واجتماعي واقتصادي .. في دول الشرق الأوسط ، وخلق الظروف المناسبة لفتح حدود فلسطين التاريخية لعودة الفلسطينيين كما هي مفتوحة لليهود ، وفتح حدود الدول العربية لتوطين من يشاء من الفلسطينيين واليهود.

يمتاز فساد اليهود الثاني بتوتبلطه بعلوهم الكبير وأنه ضد الآخرين ، وشمل هذا العلو المجالات العلمية والصناعية والمالية والثقافية والسياسية والعسكرية ... ، مما جعلهم من أميز شعوب العالم ، وسيظل فساد اليهود وعلوهم الكبير يشكل خطرا وتهديدا لأنفسهم وللعرب والمسلمين وكثير من دول العالم،و بعد فشل الحلول المتطرفة كالحل النهائي لهتلر والاستسلام شبه الكامل لهم كما يحدث الآن، يحتاج علماء وعقلاء العالم لبحث ودراسة وسائل وأسباب فسادهم في الأرض وعلوهم الكبير لمعالجة الفساد وأسبابه وإعادة توجيه علوهم الكبير .

أخيرا سقطت ورقة التوت عن العرب والمسلمين بتفشي ممارسات البغي والقهر والاستبداد الحكومي والشعبي ، والفشل في تحقيق الإطعام من الجوع والأمن من الخوف ، وتخلف وضعف المسلمين المهين وتكالب الأمم عليهم ،

وأن قصب السبق في تصنيف مستوى الفساد والفشل في العالم تحرزه الشعوب وأنظمة الحكم بمسميات إسلامية ، وتزعموا الإرهاب والتخريب والتدمير في العالم ، وبأسهم بينهم شديد . . .

ظهر بعد ثورات الربيع العربي جهل العرب بالدين والسياسة ،و فشلت الشعارات باسم الإسلام و الاعتدال والوسطية . . ، وأن الديمُقراطية لا تحمل عصى موسى ، بل أثارت مخاوف شعوبها والآخرين .

سعى بن لادن في أحداث سبتمبر لمعاقبة أمريكا بأسهل الوسائل مثل ما سعت بعض دول الغربية للنصر بأسهل الوسائل في الحربين العالميتين بوعد اليهود بفلسطين في الحرب الأولى وقبض الثمن في الحرب الثانية ، ومعالجة المسألة أو المشكلة اليهودية بأسهل الوسائل : بإبادتهم بعد الحرب العالمية الأولى والتخلص منهم بعد الحرب العالمية الثانية بمنحهم فلسطين ، وبأسهل الوسائل سعى صدام لكسب الشارع العربي بإعلانه جائزة 25 ألف دولار لمن يفجر نفسه لقتل اليهود ، ولكن إسرائيل لم تختار أسهل الوسائل لمعاقبة صدام وأهل بيته وحزبه فقط ولكنها دمرت العراق وسورية ، وشاركت أنظمة الحكم العربية في إجهاض ثورات الربيع العربي ، وما نتج عن ذلك من فتن طائفية وتهجير وتطرف وهلاك للعباد ودمار للأوطان ، وامتدت الفوضى والنيران لأوربا وأمريكا وقد تنتشر في دول أخرى من العالم، وبذلك بلغت الحضارة الغربية منعطفا يصعب عليها تجاوزه منفردة بوسائلها وقدراتها الحالية .

أصبحت نسبة ما يتحقق من الأمن من الخوف والإطعام من الجوع .. للأفراد والدول تتأثر وبوتيرة متزايدة بما يتحقق من ذلك للأفراد والدول والجماعات الإنسانية الأخرى ، وبذلك تجاوزت الإنسانية مرحلة صلاحية العنف والعنف المضاد كوسيلة لعلاج مشاكل الخلاف والتنازع بين الأفراد والجماعات والدول

، ويشير ذلك إلى أن مستوى الالتزام العلمي في تصميم أنظمة الحكم ومستوى السلطة الحقيقية بيد الجماعات والشعوب لم يعد كافيا للتعامل مع ما تحقق للأفراد والشعوب والجماعات من قدرات بعد ثورات الاتصال والمعلومات والربيع العربي والقوى المناهضة له.

ما نخلص إليه عن حاضر المسيرة البشرية :قد يتناسب المستوى العالي للفساد في الأرض في هذا العصر ، مع مستوى انحراف وخروج المسلمين عن مكونات رسالة الإسلام الخاتمة، وفساد وانحراف على هذا المستوى لا يمكن معالجته إلا بوسائل على نفس المستوى ، وقد لا تتجاوز الفترة الانتقالية المأمونة لتجاوز هذه الظروف الحرجة عقدين أو ثلاثة ، كمرحلة إعداد وتأهيل للبشر للانتقال للمراحل التالية في المسيرة البشرية ، والله لطيف لما يشاء .

مع النهضة الأوربية أشرق صباح العلم والتعلم النظامي على حياة البشرية ، وسار في طرق التطور والانتشار ، وتبع ذلك تطور وتغيير في كل مجالات الحياة الأخرى في معظم بقاع العالم بما فيها المجتمعات والدول الإسلامية ، وكان على بعض العلماء والمفكرين المسلمين من أصحاب القدرات المميزة الاستفادة من هذا التطور غير المسبوق والمتنامي وما ينجم عنه من ارتفاع متجدد ومطرد في إمكانات وقدرات الإنسان ، وكان عليهم السعي العلمي المنظم للاستفادة مما توفر من علوم ووسائل وخبرات .. لرفع مستوى الارتباط بين العلم والتعلم والدين والتدين والطاعة المطلوبة بالاستطاعة المتوفرة والمتجددة ، وما زال الانقسام على أشده بين السنة المتسكين بنظام حكم الانقلاب الأموي وشيعة الإمام على كرم الله وجهه وآل بيته ، وحتى على المستوى الشعبي نجد ممن يتولون بعض أمور المسلمين من يجد الوسائل التي تمكنه من أن يستبد برأيه ويصر على استعمال البوصلة لتحديد اتجاه القبلة ، والاستعمال غير الراشد لمكبرات الصوت القوية في أماكن وضعها واتجاهها وارتفاعها على الرغم مما تأكد من

تسببها لأضرار وأمراض على الحواس والقلب ..،و كان لذلك انعكاساته السلبية على الدين والتدين والإطعام من الجوع والأمن من الخوف والعلم والتعلم في كل المجتمعات والدول الإسلامية ،و في العقود الأخيرة تطورت هذه السلبيات لتصبح خطرا على المسلمين وعلى غيرهم وعلى المسيرة البشرية والمشروع الإنساني ، وبذلك فقدت الدكتاتورية الكاملة ، بساقيها وقدميها ، القدرة على الاستمرار كما سبقتها إلى نفس المصير الدكتاتورية العرجاء ونظام الحكم الإسلامي الأعرج في فترة الخلافة الراشدة ، مما يشير إلى أن تقويم المسار لمستقبل المسلمين والعالم والمسيرة البشرية يحتاج لنظام حكم إسلامي كامل ، يتأسس ويرتكز على سيقان وأقدام إسلامية سليمة ومعافاة .

## مستقبل المسيرة البشرية :

بعد الحرب العالمية الثانية وقيام دولة إسرائيل انتقل التطرف والحروب من أوربا إلى المنطقة العربية ، وظهرت التناقضات بين إسرائيل التي لا تضمن وجودها إلا بضعف وتخلف وفساد العرب ودعوة الدول الغربية والأمم المتحدة للتحرر والتطور والتكامل لكل شعوب العالم ، ولو لا قوة اليهود وأياديهم الظاهرة والخفية لكان في مقدور الأمم المتحدة ، بقيادة الدول الغربية ، محاولة إلزام أنظمة الحكم في دول العالم بمعايير أمنية وسياسية واجتماعية وعدلية وتعليمية ... مثلها وحقوق الإنسان ، وأن تصنف كل اعتداء على الأفراد والأقليات والجماعات الإنسانية من قبل جماعات أو أنظمة حكم داخلية أو خارجية ، هو اعتداء على الناس جميعا وفسادا في الأرض ، وأن يتوج ذلك بمحكمة الجنايات الدولية ، وبذلك كان من الممكن منع صدام من تقديم حوافزه لقتل اليهود كما تم إجباره على الخروج من الكويت ، وقبل ذلك ، كان من الممكن إلزام إسرائيل بحدود تقسيم 1947م ووضع الحلول المؤقتة للتعايش السلمي بين اليهود والعرب والمسلمين لحين تجاوز البشرية لآفات الجهل والفقر والعنصرية .. ،

والانتقال للتعايش السلمي الشامل لكل البشر .

و عن مستقبل المسيرة البشرية تخبرنا آيات سورة الإسراء في مخاطبتها لليهود ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ [الإسراء] ، تشير الآية ( 7) إلى دخول المسلمين الثاني الأرض المقدسة ، وكان دخولهم الأول سلمياً ومقبولا وليس عدواناً ، ويراعي مصالح الناس أجمعين وكذلك سيكون دخولهم الثاني ، ولكنهم سيتبروا ما علو تتبيرا ، وهذا يعنى أن المسلمين في دخولهم الثاني لبيت المقدس يحطمون بناء عاليا مميزا ، وهو ما ينطبق على الجدار الفاصل، وقد تشير « ليسؤوا وجوهكم » إلى أن عقوبتهم ستكون ضربة وجه ، وليس الإبادة كما يظن ويتمنى بعض المسلمين .

بعد أن كان اليهود شعب الله المختار وخصهم في فترة من الفترات بالأرض التي بارك فيها للعالمين ستصبح كل الأرض موعودة بأن تتزخرف وتتزين للبشر أجمعين في المراحل التالية من المسيرة البشرية كما جاء في الآية ( 24) يونس ، ويبدو أن مرحلة الزخرف والزينة الشاملة على مستوى الكوكب تسبقها ثورة المعلومات والاتصالات الجارية والتي ستؤدي إلى تطور وسائل وآليات جمع وتراكم المعارف والعلوم وتطبيقاتها ونشرها، كما يمكن أن ترتفع مستويات الخلافات والنزاعات والصراعات بين الجماعات والدول حول الأرض والمياه و الموارد والبيئة والتلوث .. لمراحل يصعب على الجميع تحملها ، مما يجبرهم على التفكر واستنباط المعالجات على المستوى العالمي لمصلحة البشر أجمعين ، وأن تتطور أنظمة الحكم في العالم وتتحول الأمم المتحدة ومنظماتها إلى ما يشبه الحكومة والإدارة العالمية ، وليعم السلام والتكامل بدل القطيعة والنزاعات والحرب، ويرافق ذلك القضاء على جهل وفساد المسلمين ، وفساد اليهود الثاني ،

وتوزيع أسباب وآليات علوهم الكبير بين من يحتاجونه من سكان الأرض ، خاصة الدول العربية والإسلامية ، مما يعنى فتح الحدود وحرية التنقل والإقامة ، وبذلك يزول للأبد خطر فساد وعلو اليهود وسلبيات الحلول المتطرفة والمجرمة كحل الإبادة الهتلري ووطن قومي عنصري على أرض فلسطين، وتنتقل المسيرة البشرية إلى مراحلها التالية، وقد يمكن استنباط نظريات ومعادلات رياضية ورسوم بيانية لتقدير الزمن الذي تحتاجه البشرية للوصول لمرحة زخرفة وزينة الأرض ، وجزافيا قد لا تتعدى المدة الزمنية الآمنة نسبيا للبشرية بضعة عقود لتجهيز إعدادات الانتقال للمراحل التالية في المسيرة البشرية ، وكبداية ، وكجزاء للمسلمين على تخاذلهم وفشلهم في القيام الراشد بأمر الرسالة الخاتمة والمسيرة البشرية ، وتعويضا لمعاناة اليهود الناجمة عن ذلك ، ولمصلحة كل الأطراف والمسيرة البشرية : قد يكون من الأفضل أن يوافق المسلمون والعرب على وجود دولة إسرائيل حسب خارطة تقسيم الأمم المتحدة لفلسطين عام 1947م ، ومن ثم الانتقال للإصلاحات الإقليمية والعالمية الكبرى .

في المستقبل القريب سيجد رفع مستوى ارتباط العلم والتعلم مع الدين والتدين عند المسلمين ما يليق به من اهتمام ، ويوفر القرآن المعلومات عن المراحل التالية للمسيرة البشرية ، وعلى ذلك يمكننا تصميم نظام حكم إسلامي صالح وراشد على أعلى مستوى علمي مقدور عليه ، بساقين وقدمين صحيحتين ، يمكنه قيادة مسيرة إصلاح عالمي لتجاوز الظروف الصعبة التي تمر بها البشرية والانتقال لمراحل مسيرتها التالية .